[*]منهج الأدفوي في الإعراب كتاب الاستغناء نموذجاً

Muhammed AVNİOĞLU[**]

ملخص

كتاب الاستغناء في علوم القرآن لمؤلّفه أبي بكر محمّد بن علي الأدفوي (ت 998/388)، كان كتاباً مشهوراً، استفاد منه علماءٌ كثرٌ من أئمة التفسير أمثال أبي الحسن الحوفي (ت 1039/430)، ومكي بن أبي طالب (ت 1045/437)، وأبو عمرو الداني (ت 1053/444)، كذلك استفاد منه ابن بطال (ت 1057/449) في شرح صحيح البخاري، وقد أثنى على هذا التفسير وعلى صاحبه الكثير من العلماء.

أبو بكر الأدفوي الذي كان نحوياً بارعاً فأعرب القرآن كاملاً في تفسيره، وكان مقرئاً مجيداً فذكر في تفسيره وجوه القراءات والمعاني المختلفة التي تؤدي إليها، وتوجيه القراءات، وكان عالماً في علم الوقف والوصل حيث أنه علَّق على كل آيةٍ وبيَّنَ اختلاف المعنى باختلاف الوقف والوصل، وملأ كتابه بكل العلوم المتعلقة بفهم كتاب الله تعالى، فالكتاب ممتلئٌ علماً، ولذلك سماه صاحبه بـ"الاستغناء في علوم القرآن" كما ذكر في مقدمته، حتى يستغني قارئه عن غيره من الكتب.

الكتاب له مخطوطتان واحدة في تركيا والأخرى في إيران، وهو عبارة عن سبعة أجزاء، فالنسخة الإيرانية لم تخضع لأي بحث أو نشر قبل هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: إعراب القرآن، القراءات، الأدفوي، الاستغناء في علوم القرآن، الحوفي، مكي بن أبي طالب.

---

[*] Makale Geliş Tarihi / Received: 04.06.2024 / Makale Kabul Tarihi / Accepted: 19.07.2024

[**] Marmara Üniversitesi, Temel İslam Bilimleri (Arapça), İstanbul, Marmara University, Basic Islamic Sciences (Arabic), Istanbul/Turkey
Muhammedavnioglu@gmail.com
Orcid: 0000-0002-8855-1581

el-Üdfüvî'nin İ'râb Yönteminde el-İstiğnâ' Eseri Örneği

ÖZ

Ebu Bekr Muhammed b. Ali el-Üdfüvî'nin (ö. 388/998) el-İstiğnâ fî Ulûmi'l-Kur'an isimli eserinden Ebû'l-Hasen Hûfî (ö. 430/1039), Mekkî b. Ebî Tâlib (ö. 437/1045), Ebû Amr ed-Dânî (ö. 444/1053) gibi tefsir bilginlerinin yanı sıra Buhâri şârihlerinden İbn Battal (ö. 449/1057) gibi daha pek çok âlim istifade etmiştir.

Ebu Bekr el-Üdfüvî usta bir nahiv âlimidir. Tefsirinde Kur'ân'ın baştan sona irabını yapmıştır. Yine kendisi kıraat ilminde donanım sahibi olması hasebiyle tefsirinde kıraat vecihlerine ve bu farklı kıraat vecihlerinin yol açtığı anlam farklılıklarına yer vermiş, kıraatlerin tevcihlerini (anlam açısından gerekçelendirilmesini) yapmıştır. Bütün bu yönleriyle onun eseri çeşitli ilim alanlarını ihtiva eden zengin bir kaynak mahiyetindedir. Eserini "el-İstiğnâ fî Ulûmi'l-Kur'an" olarak isimlendirmiş olması da muhtemelen bu anlama, yani bu eserin okuyucuyu diğer her şeyden müstağni kılacak nitelikte olma özelliğine vurgu yapmak içindir.

Eserin iki yazma nüshası mevcuttur. Bunlardan biri Türkiye kütüphanelerinde diğeri ise İran'da bulunmaktadır. Yedi bölümden oluşan İran nüshası bu çalışma öncesinde tahkik edilmemiş veya basılmamıştır.

Anahtar Kelimeler: *İ'râb, Kıraat, Üdfüvî, el-İstiğnâ, Hufi,*

Al-Udfawi's Method in Parsing: The Book of Al-Istighna As A Model

ABSTRACT

Abū Bakr Muhammad b. ʿAlī al-Udfüwī's book entitled "al-Istighnā fī ʿUlūm al-Qur'ān" was an important work that many scholars benefited from and praised. Some scholars who used this tafsir as a reference are Abu al-Hasen al-Hūfī (d. 430/1039), Makkī b. Abū Tālib (d. 437/1045), Abū ʿAmr al-Dānī (d. 444/1053), as well as Ibn Battāl (d. 449/1057.) al-Udfüwī was an expert grammarian who syntactically parsed the entire Quran in his book.

There are two manuscript copies of the work. One is in Turkish libraries, and other one is in Iran. The Iranian copyconsists of seven chapters and there has been no research or publication process on this book before this study.

Keywords: *Iʿrāb al-Qur'ān, al-Qiraāt/Qur'anic Recitations, al-Udfüwī, al-Istighnā fī ʿUlūm al-Qur'ān, Makkī b. Abū Tālib, al-hufi.*

مدخل

الحمد لله الذي أكرم هذه الأمة بالقرآن الكريم، وأرسل رسوله صلى الله عليه وسلم رحمةً للعالمين، فكانَ خيرَ مُبلّغٍ لكتابِ الله، حتى كان كأنه قرآنٌ يمشي على الأرض، فأمّا بعد:

إنَّ القرآن الكريم كتاب الله للناس أجمعين، ينظِّم حياتهم عقيدة وعبادة، وتنضبط به معاملاتهم أخلاقاً وسلوكاً، فأولى العلماء الأجلّاء قديماً وحديثاً القرآنَ بالغ اهتمامهم، لينهل من رحيقه المسلمين عامةً وطلاب العلم خاصةً، وعلى رأس علماء القرن الرابع الهجري نجدُ الإمام أبا بكر محمّد بن علي الأدفوي، صاحب كتاب الاستغناء في علوم القرآن، الذي كان مشهوراً في زمنه، واستفاد منه الكثير من طلبة العلم، لكنه غاب عن الناس منذ ما يقارب 450 سنة، فلم يبق منه إلا مخطوطتين اثنتين، واحدةٌ في تركيا، والأخرى في إيران، فبدأ بعض طلبة العلم باكتشاف الكتاب، لكن لم يحظ هذا الكتاب ومؤلفه الأدفوي بدراساتٍ منهجيّةٍ معمّقةٍ فلذلك يأتي هذا البحث تحت عنوان" منهج الأدفوي في إعراب القرآن تفسير الاستغناء نموذجاً ".

تكمن مشكلة البحث في إلقاء الضوء على حياة أبي بكر الأدفوي، ومحاولة معرفة طريقته في إعراب القرآن وتأثير ذلك في التفسير والقراءات، بعدها سنعرف طريقة الأدفوي في النقل عن علماء اللغة وتحليل أقوالهم ونقدها واختيار الأجود منها.

المنهج

المناهج العلمية التي اتبعتها في هذا البحث هي ثلاثة مناهج:

1. المنهج الاستقرائي: حيث بحثت في الكتب التي فيها لمحة عن حياة ابي بكر الأدفوي. ثم تتبعت أراءه المتناثرة في ثنايا تفسيره للوصول الى المعلومات التي تتعلق في الإعراب وتأثيره على التفسير أو القراءات أو الوقف والوصل.
2. المنهج الوصفي: حيث وصفت وطريقته في الإعراب والتفسير، وأسلوبه في عرض المعلومات.
3. المنهج التحليلي: حيث نظرت في الأقوال الواردة في كتابه، وقمت بتحليلها تحليلاً علمياً للوصول الى طريقته ومنهجه في الإعراب واللغة والتفسير القرآن.

أمَّا عن الأهمية التي يضيفها البحث: فهي التعريف بهذا الكتاب القيّم الذي لا يزال مخطوطاً، وفهم طريقة الأدفوي في الإعراب وتأثيره في التفسير، وفي الخاتمة ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها.

1.الأدفوي

فيما يلي تعريف بشخصية الأدفوي وتلامذته وثناء العلماء عليه.

1.1.اسمه

اسمه: هو محمّد بن علي بن أحمد أبو بكر الأُدْفُوي[1] نسبة إلى "أُدْفُو" وهي مدينة في صعيد مصر.

[1] ترجمته في أنباه الرواة للقفطي 186/3؛ هدية العارفين لإسماعيل البغدادي 56/2.

مولده: وُلِدَ في مدينة أُدفُو[2] في سنة 303 وقيل: سنة 305[3].

وفاته: وافته المنية في ربيع الأول سنة 388 للهجرة[4]، ودُفن بالقرافة[5].

2.1. تلاميذه

1- **علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي:** هو من أوائل من درَّس في الجامع الأزهر عند انشائه من قبل الدولة الفاطمية. صنّف في مجال النحو مصنفًا كبيراً اسمه "الموضح في النحو[6]".

2- **مكي بن أبي طالب القيسي:** تواليفه تزيد عن ثمانين تأليفًا؛ منها: "الهداية إلى بلوغ النهاية" في التفسير، و"البيان عن وجوه القراءات السبع[7]".

3.1. ثناء العلماء عليه

أثنى العلماء على الإمام الأُدْفُوي وعلى مكانته العلمية العالية في عصره.

قال جمال الدين القفطي: "كان سيد أهل عصره في مصر وغيرها، واعتاد على مجلسه الرؤساء والفضلاء"[8].

---

[2] غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري 198/2؛ وطبقات المفسرين للداوودي 197/2.

[3] الطالع السعيد لابن ثعلب الأدفوي ص555؛ طبقات المفسرين للسيوطي 189/1.

[4] معجم الأدباء لياقوت الحموي 2571/6؛ أنباه الرواة للقفطي 186/3.

[5] طبقات المفسرين للداوودي 198/2.

[6] أنباه الرواة للقفطي 19/2؛ طبقات المفسرين للسيوطي 83/1.

[7] غاية النهاية لابن الجزري 309/2؛ والأعلام للزركلي 286/7.

[8] أنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي 186/3.

قال أبو عمرو الداني يشير إلى تميّز الإمام الأُدْفُوي:" انفرد بالإمامة في دهره في قراءة نافع، ورواية ورش مع سعة علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وتمكنه من علم العربية وبصره بالمعاني."[9].

قال عنه الذهبي: "وقرأ القرآن برواية ورش فأتقنها، وكان سيد أهل عصره بمصر، وكانت له حلقة كبيرة،"[10].

2.كتاب الاستغناء في علوم القرآن

سيُذكَرُ هنا مميزات كتاب الاستغناء، ثم يُذكر مخطوطات الكتاب، ثم طريقة الأدفوي في عرضه للمعلومات.

1.2.مميزات الكتاب

- الكتاب مرجعٌ مهمٌ في إعراب القرآن الكريم وفي المسائل النحوية الواردة فيه.
- يعدُّ الكتاب مرجعاً مهماً لعلم القراءات وتأثيرها في المعنى وتوجيه القراءات والتنبيه على الشاذ منها.
- تفسير الأدفوي من أوائل الكتب التي تكلمت في التفسير الموضوعي.
- المصَنِّف له اختياراته في المسائل النحوية والتفسيرية وترجيحه بين القراءات، ومسائل الوقف والابتداء.

[9] بغية الوعاة للسيوطي 189/1؛ معرفة القراء الكبار للذهبي ص 199.

[10] تاريخ الإسلام للذهبي 642/8.

- مما يدل على أهمية الكتاب نقل العلماء عنه أمثال مكي بن أبي طالب، وأبي عمرو الداني، وعلي بن إبراهيم الحوفي، وابن بطال وغيرهم.

2.2. مخطوط الاستغناء في علوم القرآن

سَيُذكَرُ هنا مخطوطات كتاب الاستغناء التركية والإيرانية وعدد أجزاءها واسم ناسخها.

1.2.2 المخطوطة التركية

تتألف من سبع أجزاء موزعة على نسختين: نسخة حاج سليم اغا، ونسخة الحافظ احمد وجزء مفقود.

- **نسخة حاج سليم اغا:** تتألف من الجزء الاول والرابع والخامس والسابع من التفسير.

كاتب هذه الأجزاء الاربعة هو محمّد بن عبد المنعم الغمري الحنفي الانصاري وقد انتهى من كتابه هذه الاجزاء في 19جمادى الأولى 986 هجرية.

- **نسخة الحافظ أحمد:** تتألف من الجزء الثالث والسادس(قسمين).

أما الجزء الثاني من المخطوطة فهو مفقود.

كاتبها غير معروف لكنه انتهى من كتابتها في 3 ربيع الأول 981 هجرية.

2.2.2 المخطوطة الإيرانية

هي عبارة عن أربع أجزاء: الموجود منها الجزء الثاني والثالث بينما الجزء الأول والرابع منها مفقود.

كاتبها وتاريخ كتابتها غير معروف كما أن خطها أقلّ وضوحاً من المخطوطة التركية، لكن كتابتها متقنة فالأخطاء التي فيها قليلة جداً.

3.2. طريقة المُصَنِف في العرض

من خلال دراستي لتفسير الأدفوي وجدته يقسم السورة إلى مقاطع، ويفسّر كل مقطع بشكل مرتّب.

يضع العناوين في المقطع، فَتحت عنوان: "القول في الإعراب" يذكر إعراب الآية، ثم تحت عنوان " القول في القراءة" يذكر القراءات الواردة في الآية وهكذا.

نموذج:

يقول الأُدْفُوي في تفسيره لقوله جلَّ وعزَّ: ﴿ اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَۚ ﴿1﴾ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ اِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَۙ ﴿2﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْۗ وَاَسَرُّوا النَّجْوٰىۖ اَلَّذِينَ ظَلَمُواۗ هَلْ هٰذَٓا اِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْۚ اَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَاَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿3﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَٓاءِ وَالْاَرْضِۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿4﴾ بَلْ قَالُٓوا اَضْغَاثُ اَحْلَامٍ بَلِ افْتَرٰيهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌۚ فَلْيَأْتِنَا بِاٰيَةٍ كَمَٓا اُرْسِلَ الْاَوَّلُونَ ﴿5﴾[11].

- **القول في الإعراب:** [يضع الأدفوي هذا العنوان ثم يُعرب تحته كلمات الآية بشكل مفصّل].

[11] سورة الأنبياء: 1-5.

﴿**اِقْتَرَبَ**﴾: افتعل، من القُرْبِ. ﴿**لِلنَّاسِ**﴾: متعلقٌ بـ﴿**اِقْتَرَبَ**﴾، ﴿**حِسَابُهُمْ**﴾: رفعٌ بـ ﴿اقْتَرَبَ﴾، والتقدير: وقتُ حسابِهم، وهو ابتداء[12]، ﴿**مُعرِضُونَ**﴾: الخبر. ﴿**فِي**﴾ متعلقٌ بـ ﴿مُعْرِضُون﴾. وهذه الجملة في موضع الحال؛ أي: اقترب للناس حسابُهم في حال غفلتهم، ويجوز في غير القرآن: (مُعْرِضِين)؛ على أن يكون حالاً، ويكون ﴿**فِي غَفْلَةٍ**﴾: الخبر، والعامل في الحال على هذا: الاستقرار.

﴿**مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ**﴾: ﴿**مَا**﴾: نافية ﴿**مِنْ ذِكْرٍ**﴾: ﴿**مِنْ**﴾: زائدةٌ للتوكيد، وهي متعلقة بـ يَأْتِيهِمْ. ﴿**مِنْ رَبِّهِمْ**﴾: متعلقٌ بـ ذِكْر، ويكون التقدير: وما يَأْتِيهم من ربهم ذِكْرٌ. ويجوز أن يكون التقدير: ﴿**مِنْ رَبِّهِمْ**﴾ نعتٌ لـ ﴿ذِكْر﴾، والتقدير: ذِكْرٌ من ربهم. ﴿**إِلَّا اسْتَمَعُوهُ**﴾: إيجاب. ﴿**وَهُمْ يَلْعَبُونَ**﴾: ابتداءٌ، وخبر في موضع الحال أيضاً من الضمير في ﴿اسْتَمَعُوهُ﴾.

﴿**لَاهِيَةً**﴾: نصبٌ على الحال من الضمير في اسْتَمَعُوهُ أيضاً، وقيل: من الضمير في ﴿**يلعبون**﴾. ﴿**قُلُوبُهُمْ**﴾: رفع بـ لَاهِيَةً. ﴿**وَاَسَرُّوا النَّجْوَىٰ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾: ﴿**أَسَرُّوا**﴾: معطوفٌ على ﴿اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ وأَسَرُّوا، ويجوزُ أن يكون معطوفاً على ﴿**اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ**﴾.

﴿**اَلَّذِينَ**﴾: في موضع رفعٍ على البدل من الضمير في ﴿أسرُّوا﴾، يكون مثبتاً عن معنى الواو، المعنى: إلا استمعوه وهم يلعبون وأسروا النجوى، ثم بيَّنَ مَنْ هُمْ فقال: ﴿**اَلَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾، ويجوزُ أن يكون ﴿**اَلَّذِينَ**﴾ في موضع رفعٍ على إضمار مبتدأ؛ أي: هم الذين؛

[12] جملة (اقترب) في محل رفع مبتدأ.

على معنى الذم، ويجوز أن يكون في موضع نصب؛ بمعنى: أعني الذين ظلموا، ويجوز أن يكون في موضع جَرٍّ على البدل من النَّاس، ويجوز أن يكون ﴿**اَلَّذِينَ**﴾ في موضع رفع على الارتفاع بـ ﴿أَسَرُّوا﴾، ويكون الواو في أَسَرُّوا نُسب ضمراً، وإنَّما هي علامةٌ للجمع على لغة من قال "أكلوني البراغيث"، وليس هذا القول بالجيد؛ لقلةِ قائليه من أهل اللغة؛ لأن الفعل لا يثنى ولا يجمع إذا تقدم، وإذا تأخر فإنه لا يُثنَّى أيضاً، ولكن يظهر فيه ضمير الاسم المتقدم عليه، ويجوز أن يكون ﴿**اَلَّذِينَ**﴾ في موضع رفعٍ، ﴿**النَّجْوٰىۛ**﴾ في موضع نصب بـ ﴿أَسَرُّوا﴾، ولا يتبين فيها إعراب؛ لكون الألف آخرها، على إضمار يقول، وحذف يقول؛ مثل ﴿ **وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍۚ ﴿23﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ** ﴾ [الرعد: 23-24]؛ أي: يقولون: سلامٌ عليكم.

﴿**هَلْ**﴾: حرف استفهام، ﴿**هٰذَآ**﴾: رفع بالابتداء. ﴿**اِلَّا بَشَرٌ**﴾: خبره ﴿**مِثْلُكُمْۚ**﴾: نعتٌ لـ ﴿**بَشَرٌ**﴾، والإشارة بـ ﴿**هَذَا**﴾ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ﴿**اَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ**﴾: ألف الاستفهام دخلت على فاء العطف، ﴿**السِّحْرَ**﴾: نصبٌ بـ ﴿تَأْتُونَ﴾. ﴿**وَاَنْتُمْ تُبْصِرُونَ**﴾: ابتداء، وخبر في موضع الحال من الضمير في ﴿تَأْتُونَ﴾؛ أي: تأتون السحر، وهذه حالكم. ﴿**قُلْ**﴾: أمرٌ. ﴿**رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ**﴾: ﴿رَبِّي﴾: رفعٌ بالابتداء. ﴿يَعْلَمُ﴾: الخبر، ﴿القولَ﴾: نصبٌ بـ ﴿يَعْلَمُ﴾. ﴿**وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾: ابتداء وخبر.

[هكذا يكون الأدفوي انتهى من تفصيل الإعراب في كلمات الآية]

- **القول في القراءة:** [يضع الأدفوي هذا العنوان ثمَّ يفصل تحته القراءات الواردة في الآية].

قرأ حمزة والكسائي وحفص ﴿**قَالَ**﴾؛ بألف على الخبر، الباقون: بغير ألف على الأمر. فالأمر إخبارٌ من الله لنبيّه صلى الله عليه وسلم بما أسروه من قولهم: ﴿**هَلْ هٰذَآ اِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْۚ**﴾؛ أمره أن يخبرهم بذلك؛ فقال: قل ربي يعلم القول في السماء والأرض؛ أي: يعلم قولك وقول كل قائل. ومعنى الخبر أنَّ الله أخبر نبيه أنه قال لهم ذلك. وقال بعضهم: يجوز أن يكون إخباراً عن رسول الله قبل نبينا صلى الله عليه وسلم.

- **القول في المعنى والتفسير**: [تحت هذا العنوان يفسر الأدفوي معاني الكلمات ويذكر أقوال أهل التفسير في الآية].

قوله تعالى: ﴿**اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ**﴾: دنا حسابُ الله النَّاسَ على أعمالهم التي عملوها في دنياهم، ونعمته التي أنعمها عليهم، ومساءلته إياهم: ماذا عملوا فيها؟ هل أطاعوه فيها وانتهوا إلى أمره؟ أم عصوه وخالفوا أمره فيها؟

﴿**وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَۚ**﴾: يقول: في هذه الدنيا عمَّا اللهُ فاعلٌ بهم يوم القيامة في سهوٍ وغفلة، قد أعرضوا عن ذلك جهلاً منهم بما هم لاقوه. روي عن أبي هريرة عن النبي ρ : ﴿**وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَۚ**﴾ قال: "في الدنيا"[13]. وقوله تعالى: ﴿**مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ اِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَۙ**﴾، يقول تعالى: ما يُحْدِثُ الله من تنزيل

[13] الحديث غير موجود برواية أبي هريرة لكنه ورد في الكامل في الضعفاء 448/5 عن عامر بن ربيعة قال: نزل به رجل من العرب فأكرم مثواه وكلم فيه رسول الله ρ فجاءه الرجل فقال أني استقطعت رسول الله ρ واديًا ما في العرب مثله، وقد أردت أن أقطع لك منه قطيعا يكون لك ولعقبك من بعدك، قال: لا حاجة لنا في قطيعتك نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾.

شيء من هذا القرآن للناس يذكرهم ويعظهم إلا استمعوه وهم يلعبون. لا يعتبرون ولا يتذكرون في وعده ووعيده.

ومعنى ﴿**لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ**﴾: غافلةً لا يتدبرون حكمه، ولا يتفكرون فيما أودعه من الحُجج عليهم، ﴿**وَاَسَرُّوا النَّجْوٰىۖ اَلَّذِينَ ظَلَمُوٓاۖ**﴾؛ أي: وأَسَرَّ هؤلاء النَّاس الذين اقتربت منهم الساعةُ النجوى؛ أي: أظهروا المناجاة بينهم؛ فقالوا: هَل هذا الذي يزعم أنه رسول من الله أرسله إليكم إلاَّ بشر مثلكم في صوركم وخلقكم؟! يعنون محمداً ρ. وَوَصَفَهم اللهُ بالظلم بفعلهم وقيلهم وإعراضهم عن ذكر الله.

وقوله: ﴿**اَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَاَنْتُمْ تُبْصِرُونَ**﴾؛ أي: قال أهل الكفر بعضهم لبعض: أتفعلون السحر وأنتم تعلمون أنه سحر؟! يعنون بذلك القرآن. وأصل السحر في اللغة: الشيء المموه الذي لا حقيقة له ولا صحة. ﴿**وَاَنْتُمْ تُبْصِرُونَ**﴾؛ أي: تبصرون أنه إنسان منكم.

- **وقد تضمنت الآيات البينات:** [تحت هذا العنوان يذكر الأدفوي ملخص المواضيع الواردة في الآيات السابقة]

عمَّا يوجِبُ قُرب وقت الحساب من التأهب والاستعداد بدلاً من التغافل والإعراض، وما في تجديد الذكر من الاستماع بالجد لا باللعب والهزل، وما في ترك النظر إلى اللهو من تشابه الحق إلى السحر، وما في صفة العالم بجميع الأمور من الردع عن هذه الأباطيل، وما في الحيرة عن طريق الصواب من الاضطرار في القول والاعتقاد.*

- **القول في الوقف والتمام:** [تحت هذا العنوان يذكر الأدفوي أماكن الوقف والوصل]

﴿وَاَسَرُّوا النَّجْوٰىۗ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْاۗ﴾: تمام عند نافع، وأحمد بن جعفر. وقال غيرهما: التمام: ﴿اَفَتَأْتُوْنَ السِّحْرَ وَاَنْتُمْ تُبْصِرُوْنَ﴾، ﴿وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ﴾: كافٍ. ﴿كَمَآ اُرْسِلَ الْاَوَّلُوْنَ﴾: تمام. انتهى كلام المصَنِف.

نلاحظ من النموذج السابق الأمور الآتية:

أ- **الإعراب**: يُعرب الأدفوي كل مقطع بشكل كامل فيعرب الكلمات والأفعال والحروف، ونلاحظ في إعرابه ذكره لكل وجوه الإعراب المحتملة ثم مناقشته لها وترجيحه لأحد الأقوال.

ب- **القراءات**: يذكر القراءات الواردة في الآية ويربط بين القراءة والمعنى والإعراب، ويذكر القراءة الشاذّة.

ج- **المعنى والتفسير**: يذكر الأقوال الواردة في الآية مع ذكر أصحابها ويبيّن مقصود أصحابها ويناقش الأقوال ويرجّح بينها.

ملخّص المواضيع الواردة في الآيات: ويذكر فيه ملّخص المواضيع والحكم والفوائد.

د- **الوقف والتمام**: ويذكر فيه أماكن الوقف التام والكافي وهو ما يسمى الآن بعلم الوقف والابتداء.

3. الإعراب ومسائل اللغة في تفسير الأدفوي

سيُتطرَقُ هنا لطريقة الأدفوي في الإعراب وذكره لوجوه متعددة في إعراب الكلمة الواحدة، ثم لبيانه معانٍ متعددةٍ للكلمة، واستشهاده من لغات العرب على ذلك، كذلك

سأتعرض لذكره الخلاف بين مدرسة البصرة والكوفة، سواءاً الخلاف النحوي أو الخلاف في القراءات أو حتى في الوقف والوصل.

1.3 ذكره لوجوه الإعراب وتأثيرها بالمعنى

لطالما عُرف الإمام أبو بكر الأُدْفُوي بأنه نحويّ مفّسر ومما ميَّز هذا التفسير أنه قد أعرب كلمات القرآن كاملة ثم أضاف إليها المعاني والقراءات وغيرها.

فما لاحظته خلال دراستي لكتابه الاستغناء عنايته الكبيرة بإعراب الكلمات وبيان عدة وجوه للإعراب إذا كانت موجودة ومن ثم تبيان تأثير الإعراب في المعنى، وذكر وجوه تغيّر المعنى عندما يتغير الإعراب، وهذا إن دلَّ فيدلُّ على عالمٍ متمكنٍ من علومِ الإعراب والمعاني.

مثال ذلك:

تفسيره لقوله جلَّ وعزَّ: ﴿اَلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ اِلَّا اَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللّٰهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللّٰهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللّٰهُ مَنْ يَنْصُرُهُ اِنَّ اللّٰهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[14]

قال أبو بكر: في موضع قوله: ﴿اَلَّذِينَ أُخْرِجُوا﴾ من الإعراب تقديرات:

[14] سورة الحج: 40.

أحدها، أن يكون في موضع جَرٍّ على البدل من قوله ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ﴾، والتقدير في العربية: أُذِن للذين أُخْرِجوا من ديارهم، ويجوز أن يكون في موضع رفعٍ بمعنى هم الذين أخرجوا من ديارهم، ويجوز أن يكون في موضع نصبٍ بمعنى: أعني [الذين أخرجوا].

مثالٌ آخر:

عند تفسيره للآية 40 من سورة الحج وهي قوله جلَّ وعزَّ: ﴿اَلَّذِينَ اُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ اِلَّآ اَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللّٰهُ﴾ [سورة الحج: 40]

قال أبو بكر: في موضع قوله: ﴿**اَلَّذِينَ اُخْرِجُوا**﴾ من الإعراب تقديرات:

- أحدها، أن يكون في موضع جَرٍّ على البدل من قوله ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ**﴾، والتقدير في العربية: أُذِن للذين أُخْرِجوا من ديارهم.
- ويجوز أن يكون في موضع رفعٍ بمعنى هم الذين أخرجوا من ديارهم.
- ويجوز أن يكون في موضع نصبٍ بمعنى: أعني، ﴿**اُخْرِجُوا**﴾: فعل وضمير ما لم يُسَمَّ فاعله، وهي الواو.

2.3 بيان معنى الكلمة والاستشهاد على ذلك

يبيّن المصَنِف عدة معاني للكلمة ويستشهد على ذلك بالنحو والصرف وبكلام العرب ثم يبين الفرق بين المعاني، وهذا ممتع جداً وينمُّ عن قدرة عالية على استحضار المعاني والفروق بينها.

نموذج: عند تفسيره للآية 50 من سورة المؤمنون وهي قول الله تعالى: ﴿وَاٰوَيْنَاهُمَآ اِلٰى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾.

قال أبو بكر: ومعنى ﴿**ذات قرار**﴾: في اللغة يستقر فيها وأما ﴿**معين**﴾: ففيه ثلاث تقديرات:

- منها يكون ﴿**معين بمعنى مفعول**﴾ وقال أبو إسحاق: هو ﴿الماء الجاري في العيون﴾ فالميم على هذا زائدة كزيادتها في مبيع وكذلك الميم زائدة في قول من قال: إنه الماء الذي يرى بالعين. وقولٍ أنه: ﴿**فعيل بمعنى مفعول**﴾ قال علي بن سليمان: يقال معنى ﴿الماء إذا جرى وكثر﴾ فهو معين ومعون قال: وأنشدني محمد بن يزيد بيتاً لم احفظ منه إلا قوله "**وما ممعون**[15]" قال: ويقال معين ومُعن كرغيف ورُغف.
- والقول الثالث: حدثني أبو جعفر قال: حدثنا محمد بن الوليد عن أبي أحمد بن يحيى عن ابن الإعرابي قال: ﴿مَعَن الماء يَمَعَن مُعُناً﴾ إذا جرى وسَهُل قال وأمْعن أيضاً وأمعنته أنا ومياه مُعْيان وعن أبي إسحاق
- وقال بعضهم: يجوز أن يكون فعيلاً من المعن مشتقاً من الماعون وهذا بعيد لأن المعن في الشيء القليل والماعون هو الزكاة ويكون فاعول من المعن وإنما سميت الزكاة بالشيء القليل لأنه يؤخذ من المال ربع عشره وهو قليل من كثير.

3.3 مسائل علم النحو

على اعتبار أن المصَنِف اشتهر بتمكنه في علم النحو فدائماً ما يؤصلُ لبعض القواعد النحوية أثناء تفسيره لكتاب الله. فتارة يعرِّف حروف العطف كما في النص الآتي:

[15] البيت هو "وَاهِيَةٌ أوْ مَعِينٌ مُعْنٌ ... أوْ هَضْبَةٌ دُونَها هُوبُ" البيت لعبيد بن الأبرص، شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص325.

قال أبو بكر: ﴿**ثم**﴾: حرف من حروف العطف، تعطف الاسم على الاسم، والفعل على الفعل، والجملة على الجملة.

وتارة يعرِّف "لام القسم" ويبين أحوالها كما في النص الآتي:

قوله جلَّ وعز: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

قال أبو بكر: اللام لام قسم أمر، وبابها في العربية أن تكون مكسورة إذا ابتدأ بها؛ فإن كان قبلها واو، أو فاء، أو ثُمَّ؛ جاز إسكانها، وكسرها.

مثالٌ آخر:

عند تفسيره للآية 25 من سورة النور وهي قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللّٰهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ اَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿25﴾.

قال أبو بكر: حكى النحويون أن التنوين تدخل الأسماء لثلاثة معانٍ؛

أحدها: الفرق بين ما ينصرف وما لا ينصرف.

والوجه الثاني: للفرق بين النكرة والمعرفة.

الوجه الثالث: أنه يدخل عوضًا من محذوف، وذلك نحو قولك: أتيتك إذ زيدٌ أميرٌ، وإذا حذفت هذه الجملة بعد إذ نَوّنتَ اذٍ، فقلت أتيتك إذٍ. فعلى ما حكاه النحويون يكون قوله والله أعلم: (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) فيكون هذا مقدراً في المعنى محذوفًا من اللفظ، ويكون التنوين عوضًا عن هذا المحذوف. ﴿**دينهم**﴾: نصب بـ﴿يوفيهم﴾ ﴿**الحق**﴾: من نعت دينهم.

ويستّمر هكذا في شرح كل قاعدة، ولو أردت أن أذكر كل قاعدة أصَّل لها لطال الأمر فهو كثير جداً وهذا يدلّ على مدى تعمقه في علم النحو وتمكّنه منه، مما ساعده في فهم كتاب الله وتفسيره للناس. ويبدو أنهم كانوا يعلّمون الطلبة بشكل عملي تطبيقي، فهو يتعرض للقاعدة عندما يعرض له مثالها فيستفيض في شرحها وبيانها، علماً أنَّ هذا النوع من الشرح يرسخ في عقل الطالب فلا ينساه.

4.3 الخلاف بين مدرسه البصرة والكوفة

باعتبار أنَّ الأُدْفُوي ذو كعبٍ عالٍ في علم النحو ومتقنٌ له فهو كثيرا ما يذكر الخلاف بين مدرسة أهل البصرة وأهل الكوفة؛ سواء كان الخلاف نحوياً، أو كان في القراءات، أو كان الخلاف في عدِّ آي القران.

عند تفسيره للآية 60 من سورة النور وهي قوله تعالى: ﴿**وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا**﴾ يذكر خلاف الكوفيين والبصريين في كلمة "قاعد" وسبب حذف الهاء منها فيقول:

ومعنى الآية– والله أعلم–: والقواعد من النساء عن التزويج أو عن الولد من الكبر فلا يحضنَ ولا يلدنَ واحدتهنَّ "قاعد" بغير هاء وفي حذفها ثلاثة أقوال:

فمذهب البصريين: أنه على النسبة.

ومذهب الكوفيين: أنه لما كان لا يقع إلا لمؤنث لم يحتج إلى الهاء.

والقول الثالث: أنه جاء بغير هاء تعريفا بيَّنَ القاعدة التي بمنزلة الجالسة.

كما مرَّ معنا فإن الإمام أبو بكر الأُدْفُوي متمّكنٌ، وضليعٌ جداً في علوم اللغة، والقراءات، والتفسير، وعلم الوقف والابتداء، فهو بالفعل يستحق لقب إمامٍ في هذا المجال، وأنا فهمت هذا من خلال قراءة كتابه[16]، ويظهر هذا جلياً في إيراده للأقوال في المسألة وذكر أصحابها واستظهار المعاني، ومن ثَمَّ المقارنة بينهم وترجيح أحدها على الآخر ثم يعطي رأيه بالمسألة بعد أن ينقد أقوال المخالفين ويظهر ضعفها.

ولا يكاد يخلو مكان من كتابه من هذه المناقشات، والترجيحات، فهو عليمٌ بالأقوال وأصحابها، وخبيرٌ بنقدها والترجيح بينها.

وسوف أعطي أمثلةً على ذلك: فيما يتعلق بالإعراب واللغة، وفيما يتعلق بالقراءات.

مثال: في نقده لأقوال النحويين

عند تفسيره للآية 92 من سورة المؤمنون وهو قوله جلّ وعّز: ﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿91﴾ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿92﴾ يفصّل الكلام في ﴿عالم الغيب﴾ فيقول:

- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿**عالِمِ الغيب**﴾ بالخفض[17].

[16] كتابه لا زال مخطوطاً، الحمد لله الذي أكرمني بتحقيق جزء منه.

[17] المغني في توجيه القراءات العشر لمحمد سالم المحيسن 66/4.

- وقرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو بكر[18] عن عاصم ﴿**عالمُ الغيب**﴾ بالرفع. وكذا روى هبيرة عن حفص عن عاصم[19].
- فمن قرأه بالخفض جعله نعتا لله تعالى.
- ومن قرأه بالرفع[20] فعلى جهتين: إحداهما على إضمار مبتدأ ويكون المعنى هو عالم الغيب، والوجه الآخر أي: يكون مردودا على قوله ﴿**ما اتخذ الله من ولد عالم الغيب**﴾[21] وأكثر النحويين الكوفيين والبصريين يذهبون إلى أن الرفع أولى.
- فحجّة البصريين من أن قبله رأس آية وقد تم الكلام فالابتداء أحسن.
- وحجّة الكوفيين منهم الفراء[22] أن الرفع أولى لأنه لو كان مخفوضاً لكان بالواو فكان يكون ﴿**عالم الغيب والشهادة وتعالى**﴾ قال فدلَّ دخول الفاء على أنه أراد هو ﴿**عالم الغيب والشهادة فتعالى**﴾ واستشهد على صحة ذلك بأن قال: ألا ترى أنك تقول

[18] أبو بكر بن عيَّاش المقرئ ت193 هـ. أحد رواة القُرَّاء السبعة، قرأ على عاصم بن أبي النجود القرآن ثلاث مرات، وينتهي سنده في القراءة عليه إلى عبد الله بن مسعود. أنظر سير أعلام النبلاء 495/8-508.

[19] المغني في توجيه القراءات العشر لمحمد سالم المحيسن 66/4.

[20] المغني في توجيه القراءات العشر لمحمد سالم المحيسن 66/4.

[21] سورة المؤمنون الآية 92.

[22] معاني القرآن للفراء 241/2. "وقوله: عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ وجه الكلام الرفع عَلَى الاستئناف. الدليل عَلَى ذَلِكَ دخول الفاء فِي قوله (فَتَعالى) ولو خفضت لكان وجه الكلام أن يكون (وتَعالى) بالواو لأنه إِذَا خفض فإنما أراد: سُبْحان الله عالم الغيب والشهادة وتعالى. فدلّ دخول الفاء أَنَّهُ أراد: هُوَ عالم الغيب والشهادة فتعالى.

مررت بعبد الله المحسن وأحسنت إليه، فلو رفعت المحسن لم يكن بالواو أو لأنك تريد هو المحسن فأحسنت إليه.

- قال أبو بكر: وهذا الذي قاله الفراء ننتقص عليه لأنه جعل الفاء دليلا على انقطاع الكلام قبلها من الكلام الذي كان ابتداء بها وقد خالف ذلك نصا في سورة المزمل حين قال: ﴿**رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا**﴾ بخفض الفاء بعده وكان القياس يوجب عليه أن يرفعه إذ كان لا فرق بينه وبين قوله: ﴿**عالم الغيب**﴾ من وجه من الوجوه.

مثال: في توجيهه وتعليله لأقوال أهل القراءة باستخدام اللغة

عند تفسيره قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾

يقول أبو بكر الأدفوي: اختلفت القراءة في التخفيف والتشديد من ﴿**فتخطفه الطير**﴾، فقرأ نافع والأعرج: ﴿**فَتَخَطَّفه الطير**﴾ بفتح التاء والخاء والطاء، وتشديد الطاء، وقرأ الباقون من أئمة القراءة ﴿**فتَخْطَفُه**﴾ بفتح الياء وتسكين الخاء، وفتح الطاء وتخفيفها، وقرأ أبو رجاء[23] : فتَخْطّفهُ الطيرُ؛ بفتح التاء، وتسكين الخاء وتشديد الطاء،[24] وتُروى

[23] قتيبة بن سعيد البلخي أبو رجاء توفي 240 هـ. إمام حافظ محدث، سمع مالكًا والليث وطبقتهما. سير أعلام النبلاء الذهبي 457/10.

[24] الذي ذُكر من قراءة أبي رجاء والحسن والأعمش أنها بالكسر في التاء والخاء والطاء المشددة، وأنظر البحر المحيط لأبي حيان (7/ 505) على نحو ما ذكره المصنف منسوباً إلى الحسن بعدُ، والقراءة الأخرى عنه بفتح الطاء المشددة، أمَّا القراءة التي نسبها المصنف إلى أبي رجاء فيكون فيها الجمع بين ساكنين، على نحو ما نقله عن ورش.

هذه القراءة عن الحسن، وعن الحسن أيضاً أنَّه قرأ بكسر التاء، والخاء وتشديد الطاء وكسرها.

قال أبو بكر: من قرأ بالتخفيف، فإنَّه مِن (خَطَف يَخْطَفُ) على وزن حَذَر يَحْذَرُ، ومن قرأ ﴿**فَتَخَطَّفَه**﴾ بفتح التاء والخاء، وتشديد الطاء، فيجوز أن يكون الأصل: ﴿**فتختطفه الطير**﴾، ثُمَّ أُدْغِمت التاء في الطاء يجوز، وألقيت حركتها على الخاء، فحُرِّكت بحركة التاء، وكان القياس يوجب أن يكون الطاء مكسورة على أصلها في ﴿تَفْتَعِل﴾، إلَّا أنَّه يجوز أن تُبْدَل من الكسرة فتحة؛ لأنَّ الفتحة أخف مع ثِقَل التضعيف، وإنَّما قدَّرناه على وزن ﴿تَفْتَعِل﴾، ولم نقدره على وزن تَفْتَعَل، لما رواه يونس عن ورشٍ: فتَخْطَّفه؛ مثقلة الطاء مسكنة الخاء مدغمة في الطاء؛ يعني: التاء، تجمع بين ساكنين.[25]

قال أبو بكر: وهذه الترجمة غلط، إلَّا أنَّه قد أومأ إلى أنَّه على معنى تفتعِل، وكان يلزمه على قراءته، أن تكون الطاء مكسورة، ولم يقرأ بكسرها فاعتللنا له بما ذكرناه.

قال أبو بكر: والأجود أن يكون على وزن ﴿تَفْتَعِل﴾ ثم تحذف إحدى التائين.

4. مقارنة الأدفوي بغيره من العلماء

سوف يَرِدُ فيما يلي نموذجاً للمقارنة بين الأدفوي وشيخه النحاس، وبين الأدفوي وتلميذه الحوفي.

[25] أنظر جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني 3/ 1380.

1.4 مقارنة الأدفوي مع شيخه النحاس

- نموذج: المقارنة بين تفسير الأُدْفُوي وكتاب إعراب القرآن للنحاس.

﴿قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَۙ ﴿1﴾ اَلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَۙ ﴿2﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَۙ ﴿3﴾	
تفسير الأدفوي	إعراب القرآن للنحاس
﴿قَدْ﴾: حرف توقع، و ﴿اَفْلَحَ﴾: فعل ماض، ﴿المؤمنون﴾: رفع بفعلهم، ﴿الَّذِينَ﴾: من نعت المؤمنين، ﴿هُمْ﴾: رفع بالابتداء وخبره في صلة ﴿الَّذِينَ﴾، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ﴾: تبيين، ﴿خَاشِعُونَ﴾: خبر الابتداء، والابتداء وخبره في صلة ﴿الَّذِينَ﴾. وَ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَۙ﴾: معطوف، وكذا ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكٰوةِ فَاعِلُونَۙ﴾ وكذا ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَۙ﴾، ﴿اِلَّا عَلٰى اَزْوَاجِهِمْ﴾: خفض بـ على، ﴿اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ﴾: ﴿أو ما ملكت﴾: خفض عطف على اَزْوَاجِهِمْ، ﴿مَلَكَتْ﴾ في صلة ﴿مَا﴾، والتقدير: أو ملك أيمانهم، ﴿الهاء والميم﴾: اسم إن، ﴿فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَۚ﴾: خبر إن.	ومن قرأ ﴿قَدْ اَفْلَحَ﴾ ألقى حركة الهمزة على الدال وحذف الهمزة لأن الدال كانت ساكنة، وإذا خُفِّفَتِ الهمزة قَرُبَتْ من الساكنين فحذفت الهمزة لهذا، ثم ألقيت حركتها على الدال. ﴿الَّذِينَ﴾: في موضع رفع نعت للمؤمنين هم ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾: مبتدأ وخبره داخلون في الصلة، وكذلك ما بعده.

نلاحظ في النموذج أن الأُدْفُوي توسع في الإعراب، وأعرب كل كلمة في الآية، بينما النحاس اكتفى بإعراب عدة كلمات من الآية فقط.

2.4 مقارنة الأدفوي بتلميذه الحوفي

سوف يُقارن هنا بين تفسير الأدفوي وتفسير البرهان في علوم القرآن للحوفي، وسنأخذ نموذجاً من تفسير الحوفي لسورة يوسف وهي الآيات 6-7-8.

تفسير الاستغناء في علوم القرآن للأدفوي[26]

[26] مخطوط الاستغناء في علوم القرآن لأبو بكر الأدفوي نسخة (HACISELIMAGA 65) ص6-7.

تفسير البرهان في علوم القرآن للحوفي[27]

{**لَيُوسُفُ**} اللام لام توكيد، ويوسف رفع بالابتداء، و {**أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا**} الخبر، وحرفا الجر يتعلقان بـ {**أَحَبُّ**}، {**وَنَحْنُ عُصْبَةٌ**} ابتداء وخبر، {**إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**} اللام توكيد، و"في" متعلقة بمعنى الاستقرار، و {**مُبِينٍ**} نعت لـ {**ضَلَالٍ**}.

القول في القراءة

قرأ حفص {**يَا بُنَيَّ**} بفتح الياء، وقرأ الباقون: بكسرها، فمن فتح: جعلها ياء النفس، ومن كسر: حذفها، وجعل الكسر دالة عليها، وقرأ ابن كثير: {**آيَةٌ لِلسَّائِلِينَ**} على الإفراد، والباقون على الجمع، فالجمع: لمعنى عبر، لأن أمر يوسف وحديثه كان فيه عبر، ويشهد لذلك، كتبها في الشواذ بالتاء، والإفراد على عبرة تنوب عن عبر، ويشهد للتوحيد قوله: {**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ**}.

القولُ في المعنى والتفسيرِ

المعنى والله أعلم: قال يعقوب ليوسف لا تقصص رؤياك هذه على إخوتك فيحسدوك فَيَبْغُوك الْغَوَائِل، وَيُنَاصِبُوك الْعَدَاوَة، وَيُطِيعُوا فِيك الشَّيْطَان، إن الشيطان لآدم وبنيه عدو قد بان لهم عداوته، فاحذر الشيطان أن يغوي إخوتك بالحسد منهم لك إن أنت قصصت عليهم رؤياك، وإنما قال يعقوب ذلك لأنه قد كان تبين من إخوته له قبل ذلك حسدا. وقولُهُ تعالى: {**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ**} ، يقول تعالى مخبرا عن قول يعقوب لابنه يوسف، هكذا كما أراك ربك الكواكب، والشمس والقمر سجودا، فكذلك

[27] تفسير البرهان في علوم القرآن للحوفي ص120 الى ص128 تحقيق الباحث إبراهيم عناني.

يصطفيك ربك، {**وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَاوِيلِ الْأَحَادِيثِ**} قال: عبارة الرؤيا، وهو معنى قول ابن زيد، {**وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عليك**} بِاجْتِبَائِهِ إِيَّاكَ وَاخْتِيَاره وَتَعليمه إِيَّاكَ تأويل الْأَحَادِيث، وهو ما يؤول إليه المعنى من فقه الحديث الذي هو حكمه، {**وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ**} أي: على أهل دين يعقوب وملته وذريته وغيرهم، والآل يجمع القرابة والعشيرة، {**كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ**} باتخاذه إبراهيم خليلا، وَتَنْجِيَته مِنَ النَّار، وَفَدْيِهِ إسحاق بِذِبْحٍ عَظِيم هذا نحو ما روي عن عكرمة، {**إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ**} بمواضع الفضل، ومن هو أهل للاجتباء والنعمة، {**حَكِيمٌ**} في تدبيره خلقه. وقولُهُ: {**لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ**} أي: لقد كان في يوسف وإخوته عبر للسائلين عن أخبارهم وقصصهم، وإنما أراد تعالى بذلك نبيه محمداً–صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه يقال: إن الله إنما أنزل هذه السورة على نبيه يعلمه ما لقيَ يوسف من إخوته من الحسد، مع مكرمة الله إياه تسلية له بذلك، مما لقى مِنْ إِذَايَته وَأَقَارِبه مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْش.

وقوله تعالى: {**إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا**} أي: لقد كان في يوسف وإخوته آيات لمن سأل عن نبأهم، حين قال إخوة يوسف: ليوسف وأخوه من أمه {**أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا**} ، {**وَنَحْنُ عُصْبَةٌ**} أي: جماعة، وهي جمع لا واحد له من لفظه، والعصبة: من عشرة إلى خمسة عشر رجلا، {**إِنَّ أَبَانَا لَفِي**} خطأ من فعله وإيثاره يوسف وأخاه من أمه علينا بالمحبة، ويعني بالمبين: أنه خطأ بيّن عن نفسه إنه خطأ لمن تأمله ونظر إليه.

وقد تضمنت الآيات: البيان عما يوجبه الحسد من كتمان صاحبه حال النعمة ما أنكر لئلا يحمله على ما لا يجوز، ويزين له ما لا يحسن، والبيان عما يوجبه إخلاص الطاعة لله جل وعز، من اجتباء المطيع وتعليم التأويل، وإتمام النعمة عليه

نستنتج من النموذج السابق التطابق بين النصين، فنص الحوفي ت430هـ[28] موجود بحروفه في تفسير الأدفوي، وهذا يبيّن أنَّ الحوفي كان يدرّس طلبته تفسير الأدفوي.

النتائج والتقييم

1. أبو بكر الأدفوي يعرب الآيات بشكل كامل، ويبيّن وجوه الإعراب المختلفة.

3. الأدفوي يستفيد من الإعراب لبيان معنى الآيات، ولتوجيه القراءات والترجيح بينها، ولبيان الوقف والوصل.

4. أبو بكر الأدفوي يستعرض الأقوال ثم يناقش أدلتها، بعد ذلك يرجح بينها.

5. نفهم من المقارنة بين الأدفوي والحوفي مدى تأثير الأدفوي في تلاميذه.

6. الأدفوي من أوائل الذين كتبوا المواضيع الواردة في الآيات فهو من رواد التفسير الموضوعي.

التوصيات

1. من المهم بمكان أن يهتم الباحثون بتفسير الاستغناء ويقبلوا على تحقيقه.

[28] إنباه الرواة للقفطي ٢\١٩؛ حسن المحاضرة للسيوطي ١\٥٣٢.

2. من المفيد المقارنة بين الأدفوي وشيخه النحاس من جهة الإعراب.

3. المقارنة بين الأدفوي وتلميذه الحوفي قد تعطينا معلومات جديدة في المجال لا سيما كتابه البرهان في علوم القرآن.

المصادر

1. ابن الجزري، شمس الدين، محمد بن محمد بن علي، غاية النهاية في طبقات القراء، (ب. تح) بيروت: دار الكتب العلمية، 2006.

2. ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تح. عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، 1955م.

3. ابن تغري، يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (ب. تح) القاهرة: دار الكتب المصرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (ب.ت).

4. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، (ب. تح) بيروت: دار الفكر، 1979 م.

5. أحمد بن عوف، أحوال مصر من عصر لعصر، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، (ب.ت).

6. الأدفوي، مخطوط الاستغناء في علوم القرآن، مكتبة السليمانية تركيا.

7. الأدنهوي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تح: سليمان بن صالح الخزي، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1997م.

8. الأزدي، ابن الفرضي، عبد الله بن محمد، تاريخ علماء الأندلس، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988 م.

9. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 2001م.

10. الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد، الأحرف السبعة للقرآن، تح: د. عبد المهيمن طحان، مكة المكرمة: مكتبة المنارة، 1988م.

11. الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد، المكتفى في الوقف والابتدا، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، 2001م.

12. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفاة المشاهير والعالم، تح: بشار عواد معروف، بيروت: دار غرباء الإسلام، 2003.

13. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1985م.

14. الذهبي، محمد بن أحمد، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، 1997م.

15. الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، بيروت: دار المعرفة، 1963م.

16. السيوطي، جلال الدين، بغية الفؤاد في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: المكتبة العصرية، ب.ت.

17. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م.

18. فرحات، أحمد حسن، مكي بن أبي طالب ومنهجه في تفسير القرآن، عمان: دار الفرقان 1997.

19. القفطي، علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، 1982م.

20. محمد سالم المحيسن، المغني في توجيه القراءات العشر، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، 2013م.

21. المقريزي، تقي الدين، أحمد بن علي، إغاثة الغمة بكشف الغمة، تح: كرم حلمي فرحات، مصر: عين للدراسات والبحوث، 2007 م.

22. مكي، أبو محمد، ابن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، تح: الشاهد البوشيخي وآخرين، الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، 2008.

23. ياقوت الرومي الحموي، شهاب الدين، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993م.